على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريع منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون المفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في
قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء
وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل
فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون
اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى
في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى
اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو
ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال
من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر و
انفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل

وقال بعضهم الفصاحة في المفرد خلوصه من الكراهة في السمع

كلفظة الجرشى في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة

اي مع خلوص الكلمات الواقعة في الكلام من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ع

الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه يكون قيدا للتنافر لا
للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة
فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة
كقوله وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر
حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية
فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
اي قول ابي تمام
والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو
مبتدا خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه لان منشاء الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي
الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء و
الهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا
الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت
قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة فقال نعم مقابل
المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)